المحاضرة الأولى: المعالجة السوسيولوجية للمؤسسة التربوية.

تقديم:

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي أوكلها المجتمع لمؤسسات خاصة، كونها الأولى التي تستقبل الافراد، كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تحتض الفرد منذ ولادته وتقوم بتربيته وحمايته ورعايته منذ نعومة أظافره، بدءا بالأسرة والمدرسة.

ومع التغير الذي عرفته المجتمعات ظهرت مؤسسات تنشئة جديدة في ظل التقدم التكنولوجي لمختلف وسائل الاعلام والاتصال وخروج المرأة للعمل، لتحتل هاته الأخيرة مكانة مهمة إلى جانب باقي المؤسسات الأساسية في المجتمع كالأسرة والمدرسة، وظهرت الحضانة كمكمل للأسرة خاصة في أوقات غياب الأم عن البيت، كما أضحت البيئة الرقمية بيئة منافسة للبيئة الأسرية والمدرسية، وهنا ظهرت كذلك ضرورة لتدخل مؤسسات أخرى لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات ألا وهي المؤسسات الدينية.

وعلى سبيل الذكر لا الحصر أدرج بعض العلماء والمتخصصين أطراف مهمة أخرى في حياة الفرد وتنشئته إلى حد اعتبارها مؤسسات تنشئة كجماعة الرفاق، لم لها من أهمية ودور في تكوين شخصية الفرد وتربيته.

مدخل نظري:

نتيجة للتغير الذي عرفته المجتمعات وعلى مر العصور، تغيرت معها البنية الأساسية فيها، فمن العائلة إلى الاسرة النواتية والزواجية، ومع التقدم التكنولوجي والعلمي الذي مس كافة مجالات الحياة الاجتماعية، تعقدت المعارف وتراكمت وأصبح من المستحيل على الأسرة أن تلقن أبناءها وتكسبهم كل المعارف والعلوم، جاءت المدرسة كمؤسسة متخصصة لتقوم بهذه الوظيفة إلى جانب تقاسم وظيفة التنشئة مع الاسرة بهدف تكملة دورها.

ونتيجة لخروج المرأة العمل مع تعقد الحياة الاجتماعية وصعوبة العيش مما فرض على المرأة مساعدة شريكها في مصاريف الأسرة وأعباءها، وهنا ظهرت الضرورة لإيجاد مؤسسة خاصة تعوض ساعات غياب الام عن الاسرة وترعى الأبناء وتكسبهم الآداب والمعرفة، ألا وهي دور الحضانة أو رياض الأطفال –كما اصطلح البعض على تسميتها-، دون أن نغفل وجود مؤسسة تنشئة خاصة كانت قبل المدرسة وأثبت نجاعتها وبرز دورها في تلقين مختلف العلوم والمعارف للأفراد على مر الحضارات والعصور ألا وهي المؤسسات الدينية.

لم تنحصر التنشئة الاجتماعية في الاسرة والمدرسة والحضانة والمؤسسات الدينية، بل ظهرت مؤسسات أخرى شاركتهم في هاته المهمة كجماعة الرفاق أو جماعة اللعب كما يطلق عليها البعض، والرياضة؛ والتي تعد من بعد أهم النشاطات التي لها دور كبير في تنشئة الفرد تنشئة سليمة ومتكاملة للبدن والعقل معا، بالإضافة إلى وسائل الاعلام والاتصال وعلى رأسها التلفاز وصولا إلى مختلف الأجهزة الذكية، دون أن نغفل دور التنشئة السياسية والتنشئة العسكرية.

وبما أن المجتمع يحتوي على فئات مختلفة من حيث الجنس والعمر، وحتى الحالة الصحية ظهر نوع خاص من التنشئة اصطلح عليه بالتربية الخاصة، وتعنى بفئة أطلق عليهم بذوي الاحتياجات الخاصة، وشملت المعاقين وذوي المواهب والقدرات الخاصة، والذين يحتاجون إلى تنشئة خاصة غير التنشئة التي تقدم للأفراد العاديين، خاصة بعد ازدياد نسبتهم في المجتمعات وأهمية دورهم في المجتمع من خلال تأهيلهم ودمجهم في المجتمع بما يتناسب مع وضعيتهم وخصوصيتهم.

ما المقصود بالمؤسسة الاجتماعية؟

يمكننا تعريف المؤسسة الاجتماعية على أنها مجموعة من الأفراد تضمهم هوية مشتركة، تسودها أنماط مشتركة من السلوك كالانضباط والاحترام، يوجد بين أفرادها علاقات مباشرة وغير مباشرة، أفرادها يتفاعلون فيما بينهم في سلسلة من الأدوار المتداخلة، مع وجود حد معين من التعاون المتبادل، ويعرفها باتريك كيل بأنها مجموعة التنظيمات الاجتماعية التي تنضم علاقات الأفراد من أجل حياة أفضل؛ في حين يعرفها سيمول البيون بأنها مجموعة التنظيمات الاجتماعية التي تنظم علاقة الأفراد من أجل حياة أفضل، أما بالنسبة لسبب نشأة المؤسسة الاجتماعية، هو رغبة الفرد في إشباع الحاجات التي لا يستطيع إشباعها منفردا.

ويضيف الباحث جامع محمد نبيل، أن "المؤسسة الاجتماعية تعرف بأنها نظام مركب من المعايير الاجتماعية المتكاملة المنظمة من أجل المحافظة على قيمة اجتماعية أساسية" (جامع محمد نبيل: 2009، ص03)؛ هنا يوضح الباحث مما تتكون المؤسسة الاجتماعية ووظيفتها، والتي هي المحافظة على قيمة من القيم الاجتماعية الأساسية، وعندما نقول مؤسسة الأسرة فهي نظام مركب من معايير اجتماعية مختلف، تعمل على المحافظة على استمرار النوع الإنساني وتربية النشء تربية سليمة ومتزنة، وبالتالي فهي تعمل جنبا إلى جنب مع باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى التربوية وغيرها لتتكامل فيما بينها للحفاظ على البناء الاجتماعي ككل.

وهي عبارة عن مؤسسات متخصصة بالتنشئة الاجتماعية، تُساعد على التنشئة الصحيحة والسليمة للأفراد وخصوصاً الاطفال منذ الصغر، حيثُ تنمي الفرد من النواحي العقلية، والجسمية، والاجتماعية، والنفسية، وتهيئه للعيش والاختلاط مع الناس في المجتمع، وتعني من منطلقٍ آخر التربية والتي تبدأ منذ بداية الحياة من الأسرة وتمر بمراحل لاحقة، مثل: الحضانة والمدرسة والجامعة وتنتهي بنهاية الحياة، وتتميز كل مرحلة أو مؤسسة من هذه المؤسسات بدورها الفعال في عملية التنشئة، وتتميز بأنّ كل مرحلة منها تُكمّل الأخرى، وسنذكر في هذا المقال أنواع هذه المؤسسات

التربوية في المجتمع ودور كل منها في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد. المؤسسات الربوية ودورها في التنشئة الأسرة تُعتبر الأسرة الأصل والأساس في العملية التربوية أو عملية التنشئة الاجتماعية، فهي التي تُحدد سلوكيات أبنائها وتربيتهم، ففي الأسرة يتم تعزيز الوازع الديني لدى الأبناء، ويتم تربية الأبناء على السلوكيات الجيدة وعلى العادات والتقاليد والآداب العامة، وفيها يحصل الأبناء على الحب والعطف والحنان، وفيها يتمّ تأسيس الأبناء، فكل ما يتعلمه منها يبقى ملازماً له بقية حياته، وتلعب الأسرة دوراً مشتركاً مع المدرسة في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية للحصول على نتائج أفضل. المدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية والتي تأتي بعد الأسرة، وهي مؤسسة تربوية رسمية هدفها تقديم الرعاية للأطفال ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم وحل مشكلاتهم المختلفة، ويتم فيها زيادة المستوى الثقافي والعلمي للأطفال، كما انّها تحدد سلوكياتهم وانضباطهم السلوكي بشكلٍ منظم ومدروس، ويتعلم فيها الأطفال جميع الحقوق والواجبات وطرق التصرف في بعض المواقف الجدية، كما أنّها ترشدهم إلى طريقة اختيار حياتهم المهنية وتخصصاتهم الدراسية، وميولهم الفني والأدبي. الرفاق عندما ينضج الأطفال قليلاً يخرجون إلى المجتمع لتكوين الصداقات والمعارف المختلفة وغالباً ما يكون أفراد هذه المجموعات من نفس العمر تقريباً، ويحصلون من خلالها على التقدير والحب والدعم النفسي من قبل هؤلاء الرفاق، بالإضافة إلى ترسيخ معاني الأخوة والتعاون فيما بينهم، وتوطيد معاني الولاء والانتماء والإخلاص لبعضهم البعض، ويتعلمون من خلالها الانضباط وحسن التصرف في الكثير من المواقف. وسائل الإعلام تُعتبر وسائل الإعلام من أكثر المؤسسات التربوية تأثيراً بالأفراد، والتي تضم: التلفاز، والصحف، والراديو، حيثُ يكون هدفهم جذب الأفراد إليهم وتعليمهم وتثقيفهم وتوجيههم، ويلجأ إليها الأفراد بمختلف الأعمار، كما انّها تنقل صوراً من الثقافات المختلفة للبلدان ومظاهر الحياة وبعض السلوكيات الاجتماعية والثقافية، ولذلك فإنّ لها الأثر الكبير على تنشئة الأفراد اجتماعياً وتربوياً.

ما المقصود بالمؤسسة التربوية؟

ان المؤسسة التربوية هي المؤسسة أو الهيئة التي تقوم بعملية التربية والتعليم، وهي ليست مكان لتقلين المعلومات وتكوين عادات من أجل مستقبل بعيد، وإنما هي صورة مصغرة للحياة الاجتماعية يكسب فيها الطفل أو المراهق أو الشاب الخبرة والعادات عن طريق نشاطه كعضو في جماعة، كما أنها بيئة تعليمية وتربوية يذهب إليها الفرد (سواء أكان طفلا أو مراهقا أو شابا لتعلم الحياة. (زرهوني، 1991، 10)

ومن الناحية القانونية والتشريعية؛ فهي مؤسسة عمومية اجتماعية ذات طابع اداري تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المادي، وتخضع لقواعد المحاسبة والقواعد الادارية المعمول بها في مؤسسات التعليم العمومية، تحدث بموجب مرسوم وتقوم في حدود التشريعات المدرسية الخاصة بالتربية والتعليم.

أما (النجيمي:1998) فيرى أنها مؤسسات اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجات الأساسية، وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين.